مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-016-001-029

معضلات في الدراسات التاريخية المعاصرة

Dilemmas in contemporary historical studies

اسم ولقب المؤلف المرسل: دين قادة- Dine Kadda صص604- 629
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر-أ- المركز الجامعي نور بشير- البيّض- الجزائر
البريد الإلكتروني: d.kadda@cu-elbayadh.dz

تاريخ استقبال المقال: 2025/12/03. تاريخ المراجعة: 2026/01/15.. تاريخ القبول: 2026/05/07.

الملخص: تنتمي هذه الورقة البحثية إلى الكتابات التي تعنى بالمنهجية التاريخية، فهي تتناول مجموعة معضلات يواجهها كل مهتم بدارسة التاريخ والكتابة فيه، وخاصة الكتابة الأكاديمية، فيجد نفسه عرضة لتجاذبات عدة ولاختلافات ومدارس، كل منها تدعوه ليسلك منهجية معينة ويلتزم بضوابط محددة، قد تجعله يحيد عن هدف الموضوع المدروس أو يلامسه سطحيا بسبب الغرق في لوازم المنهجية والشكل.

هذه الورقة تعالج بعض المسائل المتعلقة بالمنهجية التاريخية المعاصرة، وتحاول أن تصل للقول الفصل فيها، بما يساعد طلبة الدراسات التاريخية على العمل برؤية واضحة، أولا بحصر أهم النقاط الخلافية وسط حقل الدراسات التاريخية، وثانيا بتوظيف كم من المصنفات التاريخية المنهجية التي تناولت تلك المعضلات، ثم بمحاولة الوصول إلى توافقات فيها.

تحاول الورقة البحثية معالجة الإشكالية المطروحة، عبر توظيف المنهج التاريخي نفسه، بجمع ما توفر من الكتابات المتخصصة في المنهجية التاريخية، خاصة الغربية منها، ثم استخلاص ما يهم منه ونقده نقدا تاريخيا علميا مناسبا، ثم إعادة بناء سياق تاريخي جديد، يقدم نتائج تصنف في خانة المنهجية التاريخية، وتقدم خدمة للعاملين في حقل الدراسات التاريخية، من خلال الإجابة عن بعض الأسئلة والإشكاليات المتعلقة بفهم المنهج التاريخي وحدوده وضوابط الكتابة التاريخية.

الكلمات المفتاحية: التاريخ؛ المنهجية؛ الكتابة؛ الدراسة؛ المنهج التاريخي؛ الوضعية؛ الحوليات؛ النقد؛ المدارس؛ البحث.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ABSTRACT: *This research paper belongs to the body of writings concerned with the methodology and concept This historical study sheds light on some of the dilemmas related to contemporary historical writing, which helps students of historical studies to work with a clear vision, firstly by identifying the most important controversial issues raised in the field of historical studies, such as the issue of balance between history as an art and literature and the immersion in dry methodological aspects, the issue of balancing literal news transmission with the analysis or philosophy of history, the issue of ambiguity between methodology and style, the issue of balancing objectivity and national spirit, the issue of determining the nature of the event and the nature of the document, the issue of the limits of historical criticism, and finally the issue of the marginalization style.*

Secondly, by employing a number of systematic historical works that dealt with those issues and dilemmas, and then striving to reach important judgments and agreements in them, all of this based on the problem: Is the historical method clear in the minds of history students? And what are the limits of dealing with the methodological dilemmas raised in contemporary historical studies?

Keywords: *History; Methodology; Writing; Study; Historical Method; Positivism; Annales; Criticism; Schools; Research.*

المقدمة: إن الدارس للتاريخ سيلاحظ لا محالة الاختلاف الكبير في الكتابة التاريخية بين المصنفات التقليدية القديمة وبين الدراسات المعاصرة، فالقديمة منها تركز على المعلومة في حد ذاتها وعلى النقل الحرفي للخبر، وتغرق في تلك التفاصيل الخبرية التي لا نهاية لها، بينما الدراسات المعاصرة وخاصة الأكاديمية منها تغرق في المتطلبات المنهجية وتركز على الشكل، وتنزح شيئا فشيئا اتجاه التخصص ودراسة الجزئيات، ورغم كثرة الحديث بين المتخصصين عن المنهجية التاريخية فإن كثير من الغموض يواجه الدارسين والمهتمين بالكتابة التاريخية، فإذا نقلوا المعلومة حرفيا جوبهوا بطلبات التحليل والتفسير، وإذا أدلوا برأيهم طلبوا بمصدر الكلام؟ بل إن بعضهم ينوه إلى استخدامه المنهج الإحصائي أو الوصفي وهو في قلب الدراسة التاريخية! فانطلاقا من هذا نطرح الإشكالية التالية: هل المنهج التاريخي واضح في أذهان الدارسين للتاريخ؟ وماهي حدود التعامل مع المعضلات المنهجية المطروحة في الدراسات التاريخية المعاصرة؟

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تنتمي هذه الورقة البحثية إلى الكتابات التي تعنى بمنهجية ومفهوم الدراسات التاريخية، فهي تتناول مجموعة معضلات حقيقية يواجهها كل مهتم بدارسة التاريخ، والكتابة فيه، وخاصة الكتابة الأكاديمية، فيجد نفسه عرضة لتجاذبات عدة ولاختلافات ومدارس، كل منها تدعوه ليسلك منهجية معينة ويلتزم بضوابط محددة، قد تجعله في الأخير يحيد عن هدف الموضوع المدروس أو يلامسه سطحيا بسبب الغرق في تفاصيل ولوازم المنهجية والشكل.

هذه الدراسة التاريخية تسلط الضوء على بعض المعضلات المتعلقة بالكتابة التاريخية المعاصرة، بما يساعد طلبة الدراسات التاريخية على العمل برؤية واضحة، أولا بحصر أهم المسائل الخلافية المطروحة وسط حقل الدراسات التاريخية، مثل مسألة التوازن بين التأريخ كفن وأدب وبين الإغراق في الجوانب المنهجية الجافة، ومسألة الموازنة بين النقل الخبري وبين التحليل وفلسفة التاريخ، ومسألة الغموض بين المنهج والأسلوب ومسألة الموازنة بين الموضوعية والروح الوطنية، ومسألة تحديد طبيعة الحدث وطبيعة الوثيقة، ومسألة حدود النقد التاريخي وأخيرا مسألة أسلوب التهميش، وثانيا بتوظيف كم من المصنفات التاريخية المنهجية التي تناولت تلك النقاط والمعضلات، ثم السعي للوصول إلى أحكام وتوافقات مهمة فيها.

تنطلق هذه الورقة البحثية من الإشكالية المطروحة ساعية للإجابة عنها، عبر توظيف المنهج التاريخي نفسه، بجمع ما توفر من الكتابات المتخصصة في المنهجية التاريخية، خاصة الغربية منها، ثم استخلاص ما يهم منه ونقده نقدا تاريخيا علميا مناسبا، ثم إعادة بناء سياق تاريخي جديد، يقدم نتائج تصنف في خانة المنهجية التاريخية، وتقدم خدمة للعاملين في حقل الدراسات التاريخية، من خلال الإجابة عن بعض الأسئلة والإشكاليات المتعلقة بفهم المنهج التاريخي وحدوده وضوابط الكتابة التاريخية.

1- روح التاريخ وضرورات المنهجية: مهما تقدمت الدراسات التاريخية ونحت بالتاريخ نحو التخصص المنهجي المؤسس على القواعد العلمية، سيظل هناك ثابت متفق عليه، لا يجب أن

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ينازع وهو مهنة التاريخ الأصلية، وهي إعادة بعث أحداث الماضي والتعريف بها في الحاضر[1]، لكننا نشهد اليوم سطوة للمنهجية على التاريخ، والجمود على الحركية والشاعرية، وللشكل على المضمون، والإغراق في التخصص، ودراسة الظواهر الفردية المعزولة زمانيا ومكانيا، حتى كادت تزول معها خصائص التأريخ، ويندمج في علوم اجتماعية أخرى، وهي كلها مخلفات المدارس المنهجية الغربية الحديثة، كما يشير إليه المؤرخ الفرنسي فرنسوا سيمون[2] (François Simiand(1873- 1935م) حين اتهم هاته المدرسة الوضعية بعبادة ثلاثة أصنام "السياسة والفرد والكرونولجيا"[3].

إن المؤرخ اليوم بين جذبين، وكما يقول المؤرخ عبد الله العروي[4]، "إذا رجعنا للمؤلفات القديمة وجدناها مليئة بالحروب والثورات والخرافات وأشعار المناسبات، وإذا التفتنا إلى الرسائل الجامعية تهنا في نظريات مبهمة عن المنهج، أو في تحليلات دقيقة حول منطقة أو أسرة أو تنظيم اجتماعي"[5]، فهل يعني هذا انغماس المؤرخ في الجانب المعرفي ونقل المعلومات وإهمال الجانب المنهجي وما طرأ على الدراسات التاريخية المعاصرة؟ أم يعني التركيز على الشكل والمنهجية ولو على حساب الفائدة والحقيقة التاريخية؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال نذكر سريعا، بالتطور الذي شهدته حرفة التأريخ عبر العصور، فهي ظلت منذ بدايتها في الحضارات القديمة وحتى عصر ابن خلدون عملية نقل حرفي للحوادث والأخبار، وانحصار في دور الفن والأدب، كما أكد عليه صاحب المقدمة: "وهو في ظاهره أخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأولى، تؤدي لنا شأن الخليقة كيف

1- Raymond Aron, Introduction à la philosophie de l'histoire, Gallimard, Paris, 1991, p 12.

2- فرانسوا جوزيف شارل سيميان (1873-1935)، مؤرخ وعلام اقتصاد واجتماع فرنسي.
https://fr.wikipedia.org/wiki/Fran%C3%A7ois_Simiand استرجع بتاريخ 2025/11/12.

3 - François Simiand, "Méthode historique et science sociale", Annales, 15e année, N. 1, (1960), pp. 117, 118.

4- عبد الله العروي (1933)، مؤرخ ومفكر وكاتب وفيلسوف مغربي. أنظر: نصيرة بوطغان، قراءة في مشروع المفكر المغربي"عبد الله العروي"، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، المجلد: 04، العدد: 01، (31 ديسنبر 2018)، ص-ص 9-35.

5- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط: 05، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1996، ص 11.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال"[1]، رغم الأثار القليلة المبعثرة التي تشير إلى وعي بالعملية التأريخية وفحص الشواهد لدى بعض قدماء مؤرخي الإغريق مثل المؤرخ هكاتيوس (Hecataeus)، الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد، وكان يقول: "لست أثبت إلا الحكاية التي أعتقد صحتها، فإن أساطير اليونان كثيرة وهي عندي حديث خرافة"[2]، والمؤرخ ثوقيديدس (Thucydide)، الذي جمع في القرن الخامس قبل الميلاد مادة تاريخية عن الحروب البلوبونيزية، وقبل أن يكتب شيئا، أجرى عليها اختبارات بغية فصل الأخبار الحقيقة عن القصص الخرافية، واجتهد في استقصاء مصادره[3]، فقد كان ابن خلدون أول من نقل التاريخ إلى منزلة العلم القائم على الأسس والمنهجية كما يذكر: "وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق"[4]،

وفي القرن التاسع عشر ومع تصاعد المد العلمي والعقلاني وهيمنة العلوم التجريبية تأثرا بعصور التنوير وما خلفته من نظريات وأفكار، ظهرت نخبة تاريخية أوربية أعادت تشكيل الحس التأريخي وصقلت حرفة التأريخ، عبر تكريس وصياغة المنهج التاريخي، فتتابعت الكثير من الكتابات والمؤلفات التي تعالج مسألة التأريخ، بداية من لوسيان (Lucian) وبودان (Bodin)، ثم فولتير[5] (Voltaire) ورنكه[6] (Ranke)، وصولا إلى أرنست برنهايم الألماني (Ernst Bernheim)، الذي وضع كتاب "تعلم المنهج التاريخي والفلسفة التاريخية"، ثم لانجلوا[7]

1 - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001، ص 06.

2- ج. هرنشو، علم التاريخ، ترجمة عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937، صص27، 28.

3- لويس جوتشلك، كيف نفهم التاريخ، ترجمة: عائدة سليمان عارف، أحمد مصطفى أبو حاكمة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966، ص 66.

4- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 06.

5- فرانسوا ماري آرويه المعروف بفولتير (1664-1778)، كاتب وأديب وفيلسوف فرنسي وأحد رموز عصر التنوير. https://fr.wikipedia.org/wiki/Voltaire استرجع بتاريخ 2025/11/12.

6- ليوبولد فون رانكه (1795-1886)، مؤرخ وأكاديمي وكاتب في دولة بروسيا، وأحد رواد المدرسة الوضعية. https://fr.wikipedia.org/wiki/Leopold_von_Ranke استرجع بتاريخ 2025/11/12.

7- شارل لونغلوا (1863-1929) مؤرخ فرنسي وأحد رموز المدرسة الوضعية. https://fr.wikipedia.org/wiki/Charles-Victor_Langlois استرجع بتاريخ 2025/11/13.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

(Langlois) وسينوبوس[1] (Seignobos) الفرنسيان، اللذان وضعا كتاب "المدخل للدراسات التاريخية" سنة 1898م، والأمريكيان جونسون (Johnson) ونيفينز(Nevins)[(2)].

فالمؤرخ اليوم مطالب بالموازنة، يجمع المادة التاريخية التي هي زاد المؤرخ، ويبذل الجهد في الإلمام بمختلف المصادر، وتطعيم بحثه بالمعلومة التي يتوقف عليها العمق والأهمية، كما قال المؤرخ إيمانويل لوروا لادوري (Emmanuel Le Roy Laduri)، "إن المؤرخ مثل عامل المناجم الذي يعمل في عمق الأرض، ليستخرج المعطيات إلى السطح من أجل أن يستغلها مختص آخر، مثل عالم الاقتصاد وعالم المناخ وعالم الاجتماع"[3]، فهو إخباري بالضرورة، ومن دون تلك المعلومات لن يكون بحثه سوى إنشاء أدبيا لا يصنف في خانة التاريخ، وسيشوبه الجمود والسطحية.

وفي نفس الوقت هو مطالب بجمع تلك المادة وإخراجها وفق ما تفرضه المنهجية التاريخية، التي أصبحت ملازما لعلم التاريخ، ومميزة له عن باقي العلوم، والتي بفضلها يتمكن من فرز مادته التاريخية وترتيبها وإعادة بنائها، ويبتعد عن سفاسف وعموميات وخرافات المصنفات القديمة، وهنا رغم اعتراف العروي بنقائص التيار المنهجي وسيطرة الجمود عليه، لكنه يؤكد: "لدينا الآن تقليدان؛ تقليد قديم والآخر حديث، الأول تقليد عربي إسلامي نمط الناصري، والثاني غربي نمط ليفي وبروفنصال، في الظروف الثقافية التي نعيشها يبدو لنا التقليد الثاني صفوة التكوين العلمي، لا شك أن بين الإثنين فرقا هائلا، لا بد من نشر وتشجيع الثاني حتى يكتب به أعلق الناس بالماضي وبالتراث"[4].

ولا شك أن العمل الأكاديمي هو الأكثر ارتباطا وتركيزا على المنهجية، ولا شك أيضا أن هيمنة المنهجية على التاريخ المعاصر، تمثل إحدى أهم الحدود التي تقف في طريق الإنتاج

1- شارل سينوبوس (1854-1942)، مؤرخ فرنسي وأحد رموز المدرسة الوضعية.
https://fr.wikipedia.org/wiki/Charles_Seignobos استرجع بتاريخ 2025/11/13.

2- جوتشلك، المرجع السابق، ص 66.

3 -Emmanuel Le Roy Laduri, Le territoire de l'historien, (Tome 1), Editions Gallimard, Paris, 1973, p.p 13, 14.

4- العروي، المرجع السابق، ص 12.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

التاريخي، وتجعل المؤرخين أقل الناس تأليفا، لأن ما يمضيه المؤلف من وقت مع جمع المادة وتمحيصها، أكثر مما يمضيه في البناء التاريخي والتصنيف، وتجعل العاملين في حقل الدراسات التاريخية حذرين اتجاه كل معلومة يخطونها، مهمومين بالتأكد من صحتها وربطها بمصدرها.

2- معضلة المنهج والأسلوب: كما سبق ذكره فإن ابن خلدون كان سباقا في اعتبار التاريخ علم منهجي، كما قال: "فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق"[1]، وذلك بسبب أن يعتمد النظر والتحقيق، ويوظف البصيرة التي تنقد والعلم الذي يجلي الحقائق، فهو بذلك يضع أسس المنهجية التاريخية، وقد اتفق جل أساطين التاريخ الغربي ومؤسسو الدراسات التاريخية المعاصرة أن التاريخ علم مستقل بذاته، فها هو شارل سينوبوس أحد واضعي دستور المنهجية التاريخية، يقرر أن التاريخ علم بدون ريب، لأن العلم هو كل مجموعة من المعارف تحصل عن طريق منهج وثيق للبحث في نوع واحد معين من الوقائع، فهو علم الوقائع التي تتصل بالأحياء من الناس خلال توالي الأزمنة[2].

أما الأستاذ جون هرنشو (Fossey John Cobb Hearnshaw)[3]، فيرى أنه رغم أنه لا يمكن استخلاص قوانين علمية ثابتة على غرار ما هو حاصل في العلوم الطبيعية، فإن ذلك لا ينزع صفة العلم عن التاريخ، ويضيف أن التاريخ ليس كالفلك علم معاينة مباشرة ولا كالكمياء علم تجربة واختبار، ولكنه علم نقد وتحقيق، وإن أقرب العلوم الطبيعية شبها به هو علم الجيولوجيا، فكلاهما يعتمد على دراسة آثار الماضي[4]، ويقول المؤرخ الأمريكي لويس جوتشلك: "ومن المؤكد أن التاريخ علمي في منهجه، فإن ملايين الحقائق التاريخية يمكن أن تقرر بحيث تقنع غير المختصين والخبراء على حد سواء، كأن نقول إثنين وإثنين تساوي أربعة، وليس هناك شك أنه في يوم 12 أكتوبر 1492 نزل مجموعة من البحارة بقيادة القبطان كريستوفر كولمبس

1- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 06.
2- عبد الرحمن بدوي، النقد التاريخي، ط 04، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981، ص أ.
3- جون هرنشو، (1869-1946)، مؤرخ إنجليزي ومتخصص في الدراسات التاريخية.
https://en.wikipedia.org/wiki/F._J._C._Hearnshaw استرجع بتاريخ: 2025/11/11.
4- هرنشو، المرجع السابق، ص-ص 6-12.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

على الجزيرة التي تسمى الآن جزير واتلنج، فهاته الواقعة تثبتها سلسة من الوثائق اختبرت صحتها وقابليتها للتصديق بعناية كبيرة وسيظل المؤرخ يعتبرها حقيقة واقعية، ولن يشك فيها غير المتخصص أكثر من شكه في جدول الضرب إلى حين ظهور وثائق أكثر صحة وقابلية للتصديق منها"[1].

لقد نال التاريخ مرتبة العلم بفضل المنهج الذي يميزه وهو المنهج التاريخي الذي تطور عبر الزمن حتى رسا على قواعد صارت معروفة للدارسين والمتخصصين والأكاديميين، وقد كان المنهج التاريخي أبرز مخرجات ومساهمة المدرسة التاريخية الوضعية، ووضع أساسه وقواعده المؤرخان الفرنسيان شارل سينوبوس وشارل لنجلوا، في كتابهما (المدخل إلى الدراسات التاريخية)، والذي يقوم على ثلاث مراحل ومحاور أساسية متتابعة؛ المرحلة الأولى البحث عن الوثائق وتجميعها، الثانية نقدها شكلا ومضمونا، ثم الثالثة وهي العمليات التركيبية أو البناء التاريخي[2]،

وقد لخص جوتشلك المنهج التاريخي في مجموعة خطوات[3]:

- جمع كل المخلفات من الموجودات التي لها صلة بالموضوع من مخطوطات وروايات شفهية.
- غربلة ما جمع والتخلص من المعلومات المشكوك في أصالتها.
- الإبقاء على ما يمكن تصديقه من الغربلة.
- صياغة تلك الغربلة النهائية على صورة قصص أو عرض تاريخي ذي معنى.

فالمنهج التاريخي هو دراسة الظواهر التي حدثت في الماضي بناء على ما بقي من مخلفاتها من أجل استخلاص الصورة المثلى التي حدثت بها الأحداث، والمؤرخ لم يعش الأحداث ولم يحظى بنيل ملاحظات مباشرة تمكنه من وصف مباشر أو مقارنة أو تحليل معطيات عينية، بل هو يعتمد كلية على الشواهد المتبقية، وعلى قدرته في تحليل والتثبت من صدقية تلك

1- جوتشلك، المرجع السابق، ص 20.

2 - Ch. V. Langlois, Ch. Seignobos, Introduction aux Etudes Historiques, Librairie Hachete et Cie, Paris, 1898, p-p 307-308.

3- جوتشلك، المرجع السابق، ص، ص 41، 42.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الشواهد[1]، فلا يصح من متخصص في التاريخ أو من أكاديمي في الدراسات التاريخية أن يذكر أنه استخدم منهجا غير المنهج التاريخي في البحوث التاريخية.

وكثيرا ما نقف على باحث يكتب في مقدمة بحثه أنه اعتمد على المنهج الوصفي أو التحليلي أو المقارن أو الإحصائي[2]، وكلها مناهج موازية لا تدخل في صلاحيات المؤرخ ولا يعتد بها كأدوات لمعالجة المعطيات التاريخية، بل يكفيه المنهج التاريخي ووحده الصالح والمقبول للدراسات التاريخية، ولا عيب في ذلك، فالتاريخ على قدر علميته فهو مستقل استقالا تاما عن باقي العلوم ومناهجها[3]، وقد يكون سبب الخطأ الذي يقع فيه المؤرخون هو خلطهم بين منهج البحث وأسلوب البناء التاريخي[4]، في آخر مرحلة من المنهج التاريخي، وهو اعتماد السرد أو التحليل، فيقولون المنهج السردي أو التحليلي وهذا خطأ منهجي، بل الصحيح استعمال المنهج التاريخي وتوظيف الأسلوب السردي أو التحليلي.

3- وظيفة المؤرخ ومعضلة حدود النقل وحدود التحليل: هناك معضلة جوهرية أخرى مطروحة أمام طلبة الدراسات التاريخية، وهي التوفيق بين النقل أو استحضار المعلومات وبين التحليل والتفسير، إذا كان عمل الطالب والباحث يتركز إلى إيراد المعلومات فسيسأل عن غياب التحليل والتعليل! وإذا وظف التحليل وأدخل رأيه سئل عن مصدر ذلك الكلام وعن غياب الإحالة! والحقيقة هاته مشكلة ولدت مع ولوج التاريخ لحقل العلوم وتلبس المنهجية به، وانبعاث ما سمي بفلسفة التاريخ[5].

فدور المؤرخ قديما كان هو الإخباري أو الحافظ للأخبار والحوادث[6]، لكن في الدراسات الحديثة يطلب من الباحث التاريخي أكثر من نقل المعلومة، بل تفسيرها وتعليلها، ولا بدل له قدر المستطاع أن ينفذ إلى معرفة الأسباب والعوامل التي أدت إلى حدوث الوقائع التاريخية،

1 - Simiand, Op-cit, p 83.

2- محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، ط: 03، دار الكتب، صنعاء، 2015، ص-ص 46-76.

3- هرنشو، المرجع السابق، ص 17.

4- جوتشلك، المرجع السابق، ص 29.

5- خاليد طحطح، في فلسفة التاريخ، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2009، ص-ص: 28-33.

6- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط: 04، الدار البيضاء، 2005، ص 43.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والبحث في تعليل الحوادث وإيضاحها[1]، وإن كان المؤرخ يستطيع أن يتجاوز عقبة التأصيل للتحليلات وإيجاد مصادر لها، فإن ذلك لا يمنعه أن يكون صاحب نظر ورأي كما يصفه العروي وقبله ابن خلدون[2].

لكن إذا تجاوزنا عقبة التأصيل والإحالة، فتبرز لنا عقبة نسبة التحليل والتعليل إلى الخبر والمعلومة في أي بحث تاريخي، وهنا نشأت معضلة العلاقة بين التاريخ وعلم الاجتماع!

فقد نشأ في نهاية القرن التاسع نزاع مثير بين المؤرخين وعلماء الاجتماع، فدعا دوركايم[3] (David Émile Durkheim) إلى اعتبار التاريخ مجرد أداة لتجميع المعلومات لصالح علم الاجتماع، وأن الأخير هو العلم الوحيد المخول تفسير الظواهر الاجتماعية في الماضي والحاضر، لكن المؤرخين مثل سينوبوس ولانجلوا ردوا بأحقية التاريخ في دراسة وتفسير كل ما يدخل تحت طائل دراساته، ودعوا لتقسيم المهام، فعلى المؤرخين التخصص في دراسة الماضي، وعلى علماء الاجتماع التخصص في دراسة الحاضر[4].

ولا زال هذا المشكل يطرح ويثير قلق المتخصصين، كما يؤكد المؤرخ الفرنسي سيميان (François Simiand): "يبدو أن مخاوف المنهجية التي تتجلى بأشكال متعددة بين المؤرخين اليوم تُعزى في المقام الأول إلى العلاقة الوثيقة والمتنافسة، بل والمتضاربة بين التاريخ التقليدي وعلم الاجتماع الجديد"[5].

ولكن ما أثبته ابن خلدون كما أثبته جل المؤرخين عبر التاريخ، هو أن المؤرخ عالم اجتماع بطبعه، ويستحيل الاستغناء عن تحليل وتعليل الظواهر الاجتماعية خلال البحوث التاريخية، لأن بعض الأحداث ستكون غير مفهومة دون التطرق لعلل حدوثها وكيفيات نشوئها، وشرط

1- حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط: 08، دار المعارف، القاهرة، 1964، ص 185.

2- العروي، مفهوم التاريخ، ص 44./ ابن خلدون، المصدر السابق، ص 06.

3- إيميل دور كايم (1858-1917)، فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، وأحد مؤسس علم الاجتماع الحديث.
https://fr.wikipedia.org/wiki/%C3%89mile_Durkheim استرجع بتاريخ: 2025/11/12.

4- عبد الهادي التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2013، ص 85.

5 - Simiand, Op-cit, p 83.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

التحول من إخباري إلى مؤرخ هو التعليل والتفسير[1] وفلسفة التاريخ، لكن يبقى شرط ممارسة ذلك التحليل ضمن شروط وحدود المنهج التاريخي، أي دراسة أحداث الماضي وبتوظيف شواهد الماضي[2]، ولخدمة المعلومة التاريخية، ومن دون إهمال القدر المطلوب من الخبر والمعلومة.

ويجب أن نثبت هنا أنه ليس من الممكن دائما معرفة أسباب الحقائق والحوادث التاريخية، والوقوف على خلفيات الظواهر التاريخية، فقد تعرف أحيانا ولا تعرف في أحيان أخرى، نتيجة الغياب الكلي للشواهد أو للتنازع والاختلاف الشديد بين الروايات، مما يجعل استقصاء الحقيقة أمرا عسيرا، فهناك أحداث عظيمة وتحولات كبيرة في تاريخ البشرية، لا تحظى بالتفسير الكافي، وترتكز فقط على فرضيات تقريبية[3].

وهذا ما أكد عليه سينوبوس ولانجلوا في المدخل إلى الدراسات التاريخية في الفصل الثالث، وعملية البرهان البنائي، حيث إن المعلومات التاريخية التي توفرها الوثائق لا تغطي تماما جوانب الوقائع، ولا تجيب عن جميع الأسئلة، ولذا يتوجب توظيف البرهان التاريخي والاستدلال، انطلاقا من الوثائق والأدلة المتوفرة للوصول إلى الأشياء غير المتوفرة، وهناك نوعان من البرهان، سلبي وإيجابي، فالأول هو نفي المؤرخ واقعة معينة، رغم عدم وجود أي معلومة في أي مصدر تقول بنفيها، وهذا فقط انطلاقا من عدم وجود أي مصدر يؤكد وجودها، والثاني هو تأكيد حدث أو نفيه انطلاق من حادث مماثل مثبت في المصادر، وهذا انطلاقا من مبدأ التماثل الإنساني والعلية[4]، فمثلا قد لا نجد وثائق رسمية عن استشهاد مناضل جزائري داخل المعتقل الفرنسي خلال الثورة التحريرية، لكن انطلاق من الحالات المماثلة، فهو قد قضى تحت التعذيب، لكن يتوجب في حالات توظيف البرهان والاستدلال الإشارة إلى هذا حتى لا يزن القارئ أنها معلومات تستند إلى مصادر ثابتة.

1- العروي، مفهوم التاريخ، ص 293.

2- جوتشلك، المرجع السابق، ص، ص 44، 47.

3- عثمان، المرجع السابق، ص 188.

4 - Langlois. Seignobos, Op-cit, p-p 218-223.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ونشير إلى مساهمة مدرسة الحوليات الفرنسية بقيادة لوسيان فيفر[1](Lucien febre) ومارك بلوخ[2] (Marc Bloch) وفرناند بروديل[3] (Fernand Braudel)، في رفض عبودية الحدث وتقديس الوقائع في ذاتها والسرد المعلوماتي، وإعطاء مكانة للتحليل وتقصي العلائق الخفية في الأحداث والبحث عن المؤثرات الاجتماعية الاقتصادية والثقافية المساهمة في صناعة الوقائع[4].

4- بين ضرورات التاريخ والروح الوطنية (معضلة الموضوعية والحياد): لقد كان التمجيد والاحتفاء بالمناقب والبطولات من أهم دوافع ميلاد التأريخ، ولا زالت هاته الميزة مرتبطة بالتاريخ تأبى الانفصال عنه، ومثلت الروح القومية والحماسة الوطنية هي العوامل التي غذت انبعاث المدرسة التاريخية الغربية الحديثة وأوجدت المنهجية التاريخية نفسها، في خضم ذلك التنافس الأوربي بين القوميات والبحث عن إثبات الذات وتأكيد عبقرية وتفوق كل شعب، مما زاد في حركية التأليف التاريخي التي تمجد ماضي كل قطر ودولة وتعلي من شأن تاريخها القومي[5]، وقد سعت الدول الأوربية خلال الفترة الحديثة والمعاصرة إلى توظيف التاريخ لخدمة مشاريعها السياسية التوسعية، بما فيها المحتل الفرنسي بالجزائر.

لقد حاولت المدرسة الوضعية ترسيخ أن الموضوعية والحياد تشكل العمود الفقري للعملية التأريخية، وإلا ستتحول إلى مجرد ملاحم نثرية أدبية مهمتها تكريس الأمجاد والتفوق، فدعت إلى تغييب بصمة المؤرخ العاطفية وتحييد اللغة وجعلها باردة[6]، وجعلت عدم التحيز من الصفات الأساسية للمؤرخ، إذ عليه أن يتحرر من كل ميل أو إعجاب أو كراهية لناحية أو

1- لوسيان فيفر (1878-1956) مؤرخ فرنسي وأحد مؤسس مدرسة الحوليات.https://fr.wikipedia.org/wiki/Lucien_Febvre استرجع بتاريخ 2025/11/14.

2- مارك بلوخ (1886-1944) مؤرخ فرنسي وأحد رواد مدرسة الحوليات. https://fr.wikipedia.org/wiki/Marc_Bloch استرجع بتاريخ 2025/11/14.

3- فرناند بروديل (1902-1985)، مؤرخ فرنسي وأحد رواد مدرسة الحوليات. https://fr.wikipedia.org/wiki/Fernand_Braudel استرجع بتاريخ: 2025/11/14.

4- خاليد طحطح، الكتابة التاريخية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2012، ص، ص 86، 87.

5- هاري إلمر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبد الرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ج2 ص7.

6- التيمومي، المرجع السابق، ص 89.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

عصر أو عرق أو دين أو فرد، وربطت صدق أحكامه التاريخية بمقدار بعده عن التحيز والاصطفاف وتحقيق الموضوعية[1]، ولكن هل تحقق هذا؟

للأسف إن من يتابع الكتابات التاريخية الحديثة التي ولدت في زمن المنهجية والوضعانية، سيقف على كم الانحراف الذي يصيب الكتابة التاريخية وغرقها في الانحياز والشوفينية، وخدمتها للعرقية والأيديولوجيا، فجل المؤرخين يجدون أنفسهم في أوقات الأزمات القومية والحروب وفي ما يعقبها من سنوات البناء، غارقين في كتابات قومية عاطفية تعلي قيم الوطن وتضحياته وتحتفي بأمجاده، ولا تأخذ الحقيقة اعتبار كبيرا إلا بمقدار توافقها مع ما يخدم الشعور القومي، وتساوت في هذا النهج روسيا الستالينية مع ألمانيا الهتلرية مع فرنسا النابوليونية مع أمريكا الحريات والديمقراطية[2].

وكان من أسباب الانتقادات الكبيرة التي طالت المدرسة الوضعية والتمرد الذي تعرضت له من التاريخانية وغيرها، هو أنها خانت شعار الموضوعية الذي رفعته، حين وقع الكثير من رموزها في فخ الحيز والشوفينية، ففون رانكه وكبار مؤرخي المدرسة الألمانية، أظهروا تعصبا كبيرا في جل مؤلفاتهم لبلدهم بروسيا[3]، والكثير من مؤرخي فرنسا انخرطوا في حملات تطرف لصالح بلادهم ضد خصومهم الألمان، وأظهروا الفخر المبالغ فيه بمآثر دولتهم وتاريخها، فقال إرنست لافيس: "يجب أن نحب فرنسا لأن الطبيعة خلقتها جميلة والتاريخ جعلها عظيمة"[4]، ويحفظ التاريخ أن الجزء المعتبر من هؤلاء المؤرخين انخرطوا في تبرير وتمجيد الاحتلال والتوسع الفرنسي في الجزائر وغيرها من البلاد[5]، ويبز المثال الأكبر في الدوس على الموضوعية التاريخية وتوظيف التاريخ لخدمة الأيديولوجية والعرق، ما تفعله الصهيونية وترويجها الوقح

1- عثمان، المرجع السابق، ص 80.
2- جوتشلك، المرجع السابق، ص 15.
3- حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص 77.
4- التيمومي، المرجع السابق، ص 91.
5 - Ernest Renan, Œuvres Complètes, Calmann lévy, Paris, 1947, T : 01, p 390.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

للمحرقة النازية، التي لا يدعمها أي منطق تاريخي، بل قامت على الكذب وترهيب الناس عن تناول الموضوع بالنقد على مائدة النقاش[1].

ونتيجة هذا الشطط والانحراف نتيجة الحماسة فقد ذهب مؤرخ مثل لويس جوتشلك يقول عن الكتابة التاريخية الأمريكية: "إن إعطاء الوطنية مكانا أعلى من مكانتها الحقيقية التاريخية يمكن أن يكون أمرا قد تسمح به الفضيلة عند رسام أو حتى عند صحفي، ولكن هذا أمر لا يجوز بالنسبة للمؤرخ"[2].

ورغم ما قد يفهم بعد هذا الكلام من العجز عن توفير قدر من الموضوعية في الكتابة التاريخية، فإنه، وإن تم التغاضي في الكتابة العامة، فلا يمكن بأي حال في الكتابة التاريخية الأكاديمية قبول عمل لا يتصف بالحياد ويشوبه الانحياز والرغائبية، فستظل الموضوعية ميزة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، فالحقيقة وحدها سلعة المؤرخ الحقيقي وهي وحدها من تنصف المظلومين والمقهورين وأصحاب الحق التاريخي.

والتاريخ حتى يكون أداة فعالة في علاج أمراض الأمم وتصحيح مساراتها، وهي الغاية التي يعمل لها التاريخ، وتنفق الأموال الطائلة في دراسته وتدريسه، يجب أن يتطرق لأخطاء الماضي بكل دقة وموضوعية، حتى يحسن استخراج العبر والوقوف على أصل النكبات والأزمات والهزائم وتجنب الانحرافات، كما يقول ابن خلدون "حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يروم في أحوال الدين والدنيا"[3]، حتى ولو أن هيجل (Georg Wilhelm Friedrich Hegel)[4] يقلل من إمكانية تلك الاستفادة، بسبب الطبائع الاجتماعية للشعوب، حيث أن التجارب التاريخية تعلم أن الشعوب والحكومات لا تستفيد من التاريخ، وتتصرف كل مرة وفق مستجدات الظروف، "حيث أن ذكرى باهتة، لا حول لها ولا قوة في خضم العاصفة التي تهز الحاضر، وليست لها أي

1- روجي جارودي، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، ط: 03، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص-ص 131-167

2- جوتشلك، المرجع السابق، ص 18.

3- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 13.

4- جورج ويلهام فريديرك هيجل (1770-1831)، فيلسوف ألماني شهير من مدرسة الفلسفة المثالية، ينسب إليه المنهج الجدلي. https://fr.wikipedia.org/wiki/Georg_Wilhelm_Friedrich_Hegel استرجع بتاريخ 2025/11/14.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

سلطة على العالم الحر والحي للتاريخ"[1]، وهو هنا ينطلق من واقع العهد السلبي الذي عاش فيه، لا مما يجب أن يكون، ولا مما سطرته المناهج التاريخية الحديثة، وحتى لا تقع الأمم في نفس أخطاء الماضي، وحتى لا تزود بذكريات خاطئة تجعلها تحلم وتسكر وتشحن بهذيان العظمة، وتترك جراح الماضي تنزف، وحتى لا يكون التاريخ منهج تبريري[2]، يجب أن يدرس بموضوعية وصدق، وتذكر السلبيات كما تذكر إيجابيات الماضي.

ونسوق مثالا ختاميا يوضح الدور السلبي الذي تمارسه عملية التعصب وغياب الموضوعية في تناول أحداث التاريخ بما يغطي على أخطاء الماضي ويبرر تصرفات سيئة، وهو تعاطي مؤرخي المغرب الأقصى مثلا للعلاقة بين الأمير عبد القادر وبين السلطان عبد الرحمن بن هشام العلوي، فرغم أن المصادر الغربية نفسها تنصف الأمير عبد القادر، لكن المؤرخين المغاربة يلقون باللوم على الأمير ويبرؤون سلطانهم، وفي موقعة إيسلي التي جرت يوم 14 أوت 1844 بين الجيش الفرنسي والجيش المغربي، فتثبت المصادر أن الأمير عبد القادر رغم الخلاف الشديد مع المغاربة زار معسكر الجيش المغربي ونصح قواده بضرورة تغيير استراتيجيتهم الفاشلة التي ستجر عليهم الهزيمة، لكنهم رفضوا الاستماع له، ورغم صدقية الواقعة فقد بررها مؤرخو المغرب بعد ذلك بتبرير رغائبي يخدم أمجاد الأسرة العلوية ولا يخدم المغرب، وصنفوها في دائرة تسبب الأمير في النزاع ونفرة المغاربة منه ومن نصائحه[3].

5- الحدث التاريخي في عرف المدارس التاريخية: إن مهمة التاريخ بالأساس هي استحضار أحداث الماضي، وتركز الدراسات التاريخية على تتبع تلك الأحداث وحصرها من أجل دراستها، وفي الزمن الحالي يعتبر التوفيق في اختيار موضوع للدراسة نجاحا وخطوة مهمة في طريق نجاح البحث التاريخي، ويعرف كل من مر عبر حقل الدراسات التاريخية صعوبة تلك الخطوة والمعاناة التي تنشأ جراها، بسبب عدد من العقبات والهواجس، أولها أن يكون حدثا وموضوعا

1- Georg Wilhelm Friedrich HEGEL, Leçons sur la philosophie de l'histoire, Traduction: Jibelin, Vrin, Paris, 1998, p 20.

2 - Paul VALERY, regards sur le monde actuel, Gallimard, Paris, 1960, T : 02, p 935.

3- أحمد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج: 09، ص، ص 50، 51.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

يستحق الدراسة والبحث، وثانيا أن لا يكون مدروسا وثالثا أن يتوفر فيه القدر الكافي من المادة المصدرية التي تساعد على دراسته والإحاطة بحيثياته وتطوراته.

والمدارس التاريخية المعاصرة ليست على وفاق في ما يخص طبيعة الحدث التاريخي المؤهل للدراسة وكيفية التعامل معه، فتقليديا كل حدث سياسي من الماضي هو موضوع تاريخي جدير بالدراسة، ولكن حدثت اختراقات أكاديمية خاصة، نتيجة تحولات معرفية عميقة، صعدت بموضوعات أخرى أكثر ارتباطا بالتطورات الاجتماعية والثقافية، وجعلت الباحث الأكاديمي اليوم يركب موضوعات تعبر عن همومه وهموم عصره وعن رغبته وتطلعاته من وراء البحث[1].

لقد حصرت المدرسة الوضعية الحدث التاريخي في الأفراد البارزين وفي نخب المجتمع العليا، الملوك ورجال الدولة وقادة الثورات، وفي تلك الأحداث السياسية البارزة، الحروب والثورات، وفي المؤسسات النافذة، الحكومات والكنائس والجيوش، كما أنها أضفت قدسية على الأحداث والوقائع، جعلتها مركز التأريخ وموضوعه، وهذا التحديد المنحاز الإقصائي، دفع تيارات تاريخية أخرى للتمرد، فالمدرسة التاريخانية، أعادت تعريف الحدث التاريخي، الذي هو مجرد مصادفة ظرفية عابرة لا ينتج عنها أي حكم أو قيم أو قواعد عامة، ولا يفهم إلا في سياقه التاريخي ولا يمكن فهمه برؤية متأخرة بعيدة عن الظروف الأصلية، كما أن تلك الأحداث محكومة بقوانين خاصة، نابعة من إرادة الإنسان فقط، ولا تأثير فيها لأي قوى محيطة سواء طبيعية أو غيبية، فحصرت الحدث التاريخي في نشاط الإنسان الواعي، كما أعطت الأولوية للأفكار على حساب الوقائع المادية[2].

أما مدرسة الحوليات فكانت التمرد الأبرز على الوضعانية والمنهجيين في تعريف الحدث، فقد شن أساطين المدرسة مثل لوسيان فيفر ومارك بلوك وفرناند بروديل حربا على نمطية المنهجيين، وصاروا يتنمرون على المدرسة الوضعية بأوصاف من قبيل: التاريخ الحدثاني والتاريخ السياسي وتاريخ الوقائع، في رفض لتوجهها المنكفئ على التاريخ السياسي وعلى علية

1- العروي، مجمل تاريخ المغرب، المرجع السابق، ص 19.
2- التيمومي، المرجع السابق، ص، ص 113، 114.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

القوم، وبدل ذلك أعادت مدرسة الحوليات تعريف الحدث التاريخي، والانفتاح على المواضيع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والجغرافية والرياضية، والتركيز على الطبقات المجتمعية الواسعة المهمشة، وهي ما لخصها المؤرخ بول ريكور في "الواقعة الاجتماعية الشاملة" (Fait social total)[1].

فالباحث التاريخي اليوم يتمتع بحيازة هذا الامتياز، وهو انفتاح الدراسات التاريخية المعاصرة، على ميادين متعددة وكثيرة وثرية، ومعالجتها لمواضيع مختلفة وغير منتهية، وقد تخلص من تلك النمطية والصنمية التقليدية التي حصرت التاريخ في حياة الرموز والسياسيين والحدث في الحروب والثورات، وهذا كله ينزع عن كاهله صعوبات البحث عن موضوع البحث وعن مصادره.

6- ماهية الوثيقة التاريخية: لقد أسست المدرسة الوضعية المنهجية لقاعدة أن التاريخ يصنع من الوثائق، وحيث لا وثائق فلا تاريخ[2]، لكن هاته المدرسة حصرت الوثيقة في الوثائق المكتوبة فقط، فالوقائع الماضية لا يمكن أن تلاحظ إلا بطريق غير مباشر، بدارسة الآثار التي حفت منها، والأعمال التي تجري على الوقائع الاجتماعية لا تتم إلا على وثائق مكتوبة[3]، لكن هل الوثائق متوفرة دائما؟ وماذا نفعل إذا لم نجد وثائق مكتوبة تغطي لنا جميع نواحي المشهد التاريخي المدروس؟ وكيف نتصرف مع الفترات التي سبقت التوثيق المكتوب؟ أو التي أهمل فيها التدوين؟

وكان من ضمن اختراقات مدرسة الحوليات الفرنسية في جدار المنهجية الأصم، هو التمرد على صنمية الوثيقة المكتوبة، عندما أكد مارك بلوخ أن التاريخ يحوز مخزونا غير محود من الوثائق، وأنه لا يجب الاكتفاء بالوثائق المكتوبة التي قد لا تفي بمهمة الشهادة التاريخية،

1- طحطح، الكتابة التاريخية، المرجع السابق، ص، ص 86، 87.

2 - Langlois, Seignobos, Op-cit, p.p 1, 2.

3- بدوي، المصدر السابق، ص ح.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بل كل شيء هو مصدر على حد تعبير لوسيان فيفر[1]، المسكوكات والآثار والأبنية والأضرحة والكلام الشفوي والأسلحة والألبسة إلخ، فمفهوم الوثيقة تطور بفضل مدرسة الحوليات.

وهناك إشكالية تطرح بين المؤرخين فيما يمكن اعتباره مصدرا ومرجعا وبين المصدر الرئيسي والمصدر الثانوي، والجواب أن لكل صنف من التاريخ مصادره كما يؤكد العروي : "لو سألنا باحثا في متحف أثري عن ماهية الوثيقة، لقال على الفور: هي بقايا حجرية، حيوانية، أو نباتية، لو سألنا باحثا على عتبة مكتبة وطنية لقال: هي المخطوطات والرسائل والكناشات، لو سألنا متخصصا في التاريخ القرن التاسع عشر الميلادي، لقال: هي التقارير القنصلية والصور الشمسية والنقود، ولو سألنا متخصصا في تاريخ القرن العشرين لقال: هي الخطب المسجلة والأفلام الوثائقية والاستجوابات والأشعار والأغاني"[2].

وبالنسبة للتاريخ المعاصر الذي طغت فيها وسائل الحفظ والتسجيل، فإنه لا شك أن المصدر الرئيسي هو كل الأشياء المسجلة الموثقة المعاصرة للحدث، سواء كانت كتابات أو أفلام مصورة أو كلام مسجل، أو سجلات ومحاضر رسمية ورسائل وخطابات وجرائد، وكلما كانت الوثائق أقرب للحدث زمانيا ومكانيا كانت أكثر أصالة وقيمة مصدرية[3].

فالمصدر الأولي هو شهادة شاهد عيان عايش الحدث أو الوثيقة المسودة الأولى المكتوبة، التي تكون محتوياتها هي موضع الحدث، أو مرتبطة به بشكل مباشر، أما المصادر الثانوية فهي مثلا شاهد لم يكن حاضرا عند وقوع الحدث، أو نسخة تنقل عن الوثائق الأصلية، وحتى في كلمة أصلي، هناك مستويات وأحوال، فهناك الوثيقة الأصلية على صورتها ومادتها الأولى التي لم يطلها أي تغيير، وهناك التي حافظت على المضمون ولم تحافظ على الشكل الأصلي، وهناك أقدم وثيقة عثر عليها في ما يخص حادث معين والأقرب إليه[4].

1- طحطح، الكتابة التاريخية، المرجع السابق، ص، ص 87، 88.
2- العروي، مفهوم التاريخ، المصدر السابق، ص 80.
3- جوتشلك، المصدر السابق، ص، ص 67، 68.
4- المصدر نفسه، ص-ص: 68-71.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كما أنه قيمة المصدر ليس بنوعه وقربه من الحدث، بالقدر الذي هو قيمة المعلومات التي فيه، فقد يكون مصدر أولي لكن لا يفيدنا بشيء، وقد يكون يظهر أنه مصدر أولي لكن هناك مصدر أكثر أهمية يقف ورائه، مثلا أن يكون كلام صحيفة يومية صادرة في حينها تغطي حدثا سياسيا، لكن يكتشف أنها تنقل عن متحدث رسمي أو عن بيان سياسي صادر[1]، فالوثائق تعد أصلية ما لم يكتشف مصدر يسبقها، فإذا تحقق ذلك نزلت عن مرتبتها وتأخرت[2].

7- حدود النقد التاريخي والتعامل مع الشهادات: إن البناء التاريخي يرتكز ويقوم على الشواهد التاريخية، ومن دون تلك الشواهد لا تاريخ، وبمقدار التعامل مع الوثائق بمختلف أصنافها يكون التاريخ أقرب لحقائق الحوادث والوقائع، وإن قبول الباحث والدارس للتاريخ بكل ما يجد من معلومات يفضي به لا محالة إلى الشطط وإلى كتابة تاريخية محرفة أو متناقضة، كما يؤكد ابن خلدون: "وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا وسمينا ولم يعرضوها على صولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار"[3]، ولهذا فالجزء المهم من العملية التاريخية هو ما يتعلق بمعالجة الشواهد وما يسمى النقد التاريخي.

في ما يتعلق بصدقية الوثائق والشهادات، فهناك مجموعة معضلات تواجه كل دارس للتاريخ، فهناك مشكل صحة الشكل المادي للوثائق وصحة صلتها بمصادرها وبالوقائع، وهناك صحة ودقة ما فيها من معلومات[4]، وهناك التناقض وتعارض بعضها مع بعض، وهناك المعلومات المفردة المعزولة، التي يتفرد بها مصدر ولا تعززها شواهد أخرى، فالمؤرخ مجبر بقضاء فترة طويلة يتعامل فيها مع الوثائق والشهادات فحصا ودارسة وتمحيصا وترتيبا.

1- جوتشلك، المصدر السابق، ص، ص 71، 72.

2- بدوي، المصدر السابق، ص د.

3- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 13.

4- جوتشلك، المصدر السابق، ص، ص: 60، 61. / بدوي، المرجع السابق، ص-ص 53-164.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وقد وضعت المدرسة المنهجية الوضعية المعاصرة، منهجا يقوم على ممارسة عملية نقد على الوثائق في ما تعلق بشكلها الخارجي المادي وفي ما تعلق بمضمونها، فالأولى سميت النقد الظاهري أو نقد التحصيل[1]، وهو يحاول أن يثبت صحة وجود الوثيقة من الأصل، وارتباطها فعليا بمصدرها وبالإطار الزمني المدروس وبالحدث، وغايته رد الوثائق والشهادات المزورة، فميدان التاريخ يعج بالوثائق والشهادات المزورة، التي قد تنتج لدوافع كثيرة، بعضها عمدا للي الحقائق التاريخية وتوجيه السياق التاريخي، عندما يكون للمؤلف مصلحة في ذلك أو خدمة لجهة ما[2]، أو كرها لجهة أخرى أو حتى بسبب الخوف، وبعضها ينتج بدافع إخفاء الحقائق الصادمة وتملق العامة أو صناعة مجد شخصي أو قومي[3]، وخاصة في زمن توفر وسائل النشر والترويج، وميدان النقد الظاهري يشبه بدرجة كبيرة علم الرجال والجرح والتعديل في علم الحديث الإسلامي، والذي يركز على فحص ناقلي الحديث وسنده لا متن الكلام.

ورغم بعض الآثار القديمة لهذا النوع من الفحص التاريخي، الذي يعني بالشكل المادي للوثائق، فإن أولى الجهود في الفترة الحديثة تعزى إلى أعمال الرهبان البندكتيين المعروفين باسم رجال القديس سان مور (Saint Maure) بفرنسا، بقيادة القس حنا مابيلون[4] (Jean Mabillon)، والذين وضعوا منهجية ناقدة لتتحقق من صدقية الوثائق المتوفرة لديهم[5]، وأعمال رهبان الجيزوت في بلجيكا بزعامة الراهب المؤرخ يوحنا بولاند (Jean Bolland) (1596-1665م)، والتي انتهجت دراسة الوثائق دراسة علمية، وكان من نتائجها، ما توصل إليه المؤرخ لورنزو فالا[6] (Lorenzo Valla)، من أن الوثيقة المقدسة المشهورة ب"هبة قسطنطين"، والتي

1 - Langlois, Seignobos, Op-cit, p 51.

2- جوتشلك، المصدر السابق، ص-ص 139 -145.

3- بدوي، المرجع السابق، ص-ص 129-132.

4- حنا مابيلون (1632-1707م)، راهب ومؤرخ فرنسي من أبرز علماء التاريخ في القرن السابع عشر، https://fr.wikipedia.org/wiki/Jean_Mabillon استرجع بتاريخ 2025/11/14.

5- التيمومي، المرجع السابق، ص83. / بارنز، المرجع السابق، ج 02، ص، ص 49، 50.

6- لورنزو فالا (1407-1457م)، مؤرخ ومفكر وكاتب إيطالي من عصر النهضة. https://fr.wikipedia.org/wiki/Laurent_Valla استرجع بتاريخ 2025/11/14.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

نصت على أن أراضي الفاتيكان هي منحة من الإمبراطور قسطنطين للباباوية، هي مجرد وثيقة مزورة، زيفها رجال الكنيسة[1].

ورغم دور هؤلاء في تحقيق الوثائق، لكن اقتصرت جهدهم على المظهر الخارجي للوثيقة، أي على أصالتها وعدم تزويرها، ولكن ذلك لم يكن كافيا، وكان قصورهم في اعتبراهم المادة التي يحويها أي مصدر أصلي كحقيقة مطلقة مسلم بها[2]، وهذا السلوك يهيمن على دراسي التاريخ، ويعيب أعمالهم، فليس كل مصدر تاريخي صحيح ومرتبط بأصله، يسوق معلومات صحيحة، بل يجب الانتقال إلى مستويات أخرى في التحقيق.

وهنا تأتي عملية النقد الداخلي، أو النقد الباطن أو نقد التفسير، والذي يستهدف التأكد من صدقية المعلومات الواردة في الوثائق، بما يسمى بالنقد الباطن الإيجابي والنقد الباطن السلبي، الأول يتعلق بنقد البنية اللغوية للوثيقة والوقوف على المقاصد الحقيقة الثابتة لها، والثاني بنقد صدقية أفكارها ومعلوماتها، وفي هذا المرحلة أولا توظف علوم مساعدة ومصادر أخرى للمقارنة والاستشهاد، وتبين حقيقة المعلومات، كما يوظف الحدس التاريخي الذي يربط تفاصيل المعلومات الواردة بسياقها الزمني والمكاني، وثانيا ينبغي على المؤرخ والباحث أن ينطلق من الارتياب في المعلومات، ولا يدخل في دائرة الحقائق إلا ما تواترت فيه الشهادات وصدقته السياقات، وما بذل فيها جهدا في التحقيق[3]، وعليه أن يتعمق في الفحص والمقارنة والبحث عن مصادر موازية للتأكد، وإن من القصور والعيب القبول بالمعلومة المتوفرة الأولى، هربا من ضنك البحث ومعاناة التقصي.

وبالنسبة للمعلومات المتناقضة فيجب اتباع قواعد معينة، من المقارنة وإثبات صلة كل وثيقة بالحادثة وقربها منها، وعدد الوثائق التي تدعم كل رأي، وحسب سينوبوس ولنجلوا فمن الخطأ اعتماد المنهج القائم على مقدار الوثائق في كل جهة، فقد تكون وثيقة واحدة ذات وزن تاريخي يفوق مئات الوثائق المقابلة، وتأخذ تلك الوثيقة وزنها من علاقتها بالحدث ومن دور

1- مؤنس، المرجع السابق، ص، ص 68، 69.

2- بارنز، المرجع السابق، ص51.

3 - Langlois, Seignobos, Op-cit, p-p 117-163.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

مؤلفها في الواقعة، وبالنسبة للوثائق المعزولة التي تقدم معلومات فردية وحيدة غير متواترة، فمنهجيا يتم التعامل معها كملاحظات تاريخية، ومهما كان صاحبها أمينا وصادقا فيجب أن تذكر فقط ولا يتم تأكديها ولا البناء عليها في سياقات أخرى[1].

8- الأسلوب الأمثل للتهميش التاريخي: الحاشية والملحوظات الهامشية مهمة في كل التصانيف العلمية، وتأخذ أهمية خاصة في التاريخ، فهي المكان المناسب لتصويب أو توسعة معلومات لم يسمح بها المتن، وهي مكان إبداء الرأي الشخصي، والأهم أنها مكان إيراد مصادر المعلومات، فالمؤرخ الذي يتخلى عنها كأنما يتخلى عن الوسيلة التي يمكن القارئ المدقق لكتاباته من تفحص المعلومة والاستدلال عليها، فالإشارة إلى مصدر المعلومة خلال الهامش، هي بمثابة استدعاء شاهد بقاعة المحكمة كما يقول جوتشلك[2].

ويذكر سينوبوس ولانجلوا أن عملية التهميش والإحالة في الكتابة التاريخية الغربية، تكرست في عصر النهضة، متأثرة بميراث مدارس العصور الوسطى، وهي عملية قصد منها التمييز بين الرواية التاريخية وبين الوثائق التي تستند إليها، والإحالة على المصادر وأيضا إيضاح النص وإبرازه، وقد بدأت في المصنفات التي تناولت المجاميع الوثائقية والمباحث النقدية ثم شملت جميع الكتابات التاريخية[3].

وتؤكد جميع الأعمال التي تعنى بأمر المنهجية على أهمية الملحوظات الهامشية في الكتابة التاريخية خاصة في الأعمال الأكاديمية، بما توفره من إمكانية الاستدلال على العمل، فهي موجهة للقارئ المدقق، الذي هو خير من مئة قارئ مطالع عابر كما يقول المختصون، وهي تعطي فكرة وافية عن جودة العمل وجهود الباحث، وإضافة على ميزة التوثيق للمعلومات المذكور في المتن، فهي مساحة ضرورية للتعاليق وتوضيح المستشكل والخلافات بين الروايات، ولإبداء الرأي والتعريف بالمصطلحات والأعلام والاستدراك[4].

1- بدوي، المرجع السابق، ص، ص155، 156.

2- جوتشلك، المصدر السابق، ص 32.

3 - Langlois, Seignobos, Op-cit, p,p 258, 259.

4- جوتشلك، المصدر السابق، ص، ص 32، 33.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وهذه الجزئية أيضا تخضع لمعايير المنهجية، فهي مخصصة بالدرجة الأولى للمصادر، وبعدها للمساعدة في الإرشاد على ما في المتن، ولها المعلومات الخاصة بها، لا تلك التي يفترض أن تكون في المتن، كما أنها تخضع للاختصار والإيجاز، بهدف عدم إتعاب المحقق المدقق، وحتى يتجاوزها غير المعني بها، وتركز على المهم جدا، ولا يجوز فيها الحشو والثرثرة[1].

وجدير بنا هنا أن نتوقف عند المعضلة التي بات يعاني منها طلاب الدراسات التاريخية والباحثون الأكاديمية، وهو اعتماد كثير من الجامعات والمجالات التاريخية على أسلوب التوثيق الخاص بالجمعية الأمريكية النفسانية(APA) ، أو حتى نظام جمعية اللغة الحديثة، (MLA) في سياق موجة التهليل للحداثة الأمريكية في مواجهة الجمود والعتاقة الأوربية، وفي ظل موجة الاحتفاء باللغة الإنجليزية، وهو أسلوب لا يتفق من بعيد أو قريب مع الكتابة التاريخية، ويضر بها أيما إضرار، فهو أولا يقضي على الهامش المقدس في العملية التأريخية، لكثير من الضرورات، زيادة على الإحالة، مثل التعليق والتعريف والتوضيح، وثانيا يسبب تشويشا للقارئ، فهو يقطع الفقرات بإدراج المصدر من أجل توثيق المعلومة، لكنه يشتت الانتباه عن السياق الكلام، فهو لا يتلاءم مطلقا مع العملية التأريخية، وربما يصلح لتخصصات اجتماعية أخرى، ويفضل الأسلوب التقليدي الذي يعتمد الحواشي أسفل الصفحة أو حتى في نهاية الفصل أو البحث، مع الإحالة عليه بأرقام[2].

الخاتمة: لقد ظهر التاريخ أول ما ظهر حين بدأت الناس تتناقل أخبار الحوادث، من شخص إلى شخص ومن جيل إلى جيل، وكانت الوقائع المهمة تسترعي اهتمام الناس، فتحفظ تفاصيلها وشخوصها وتعيد روايتها على من لم يشهدوها، وعبر الزمن ظهر من اختصوا عن غيرهم بميزة الحفظ وتأدية المعلومات والتفاصيل إلى غيرهم، وهم من حازوا حرفة الرواية ووصفوا بالرواة.

كانت الرواية التاريخية بداية تعتمد على النقل الشفهي، فتميز بها من يحسنون الحديث إضافة إلى القدرة على حفظ التفاصيل الكثيرة، وقد ارتبطت بالنظم الشعري، ويعتقد أن هذا

1- المصدر نفسه، ص 34.

2- ماري لين رامبولا، دليل الكتابة التاريخية، ترجمة: تركي فهد آل سعود، محمد بن عبد الله الفريح، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 2013، ص، ص 167، 168.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

النمط يمثل بواكير العملية التأريخية، فظر عند العرب في ما وصف بأيام العرب، التي كانت قصائد شعرية ملحمية تروي أبرز ملاحم العرب وبطولاتهم، كما أنها أيضا ميزت بداية التأريخ عند الإغريق، ممثلة في ملاحم هوميروس عن الحروب البيلوبونيزية.

تطور التأريخ في العصور التاريخية عند اليونانيين والصينيين والفرس وساهم فيه المسلمين مساهمة معتبرة، كما استمر خلال القرون الوسطى الأوربية على يد مؤرخي الكنيسة، لكنه ظل دائما مجرد عملية نقل للمعلومات من غير فحص ولا تدقيق ولا دراسة، حتى أصبح أقرب للأساطير والخرافات والحشو العام بالسفاسف والأكاذيب.

كان ابن خلدون هو أول مؤرخ يطرح نظرية علمية التاريخ وضرورة ابعاده عن ميدان النقل والرواية على حلقة العلم والفحص، وهو أول من دعا إلى نقد الأخبار وإخضاع التاريخ للمنهجية، وخلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر كرست المدرسة التاريخية الأوربية منهجية وعلمية التاريخ، فتحول إلى تخصص منهجي صارم يعتمد على قواعد، في جمع المادة التاريخية وفحصها وإعادة ترويجها.

رغم اتفاق المدارس التاريخية الحديثة على ضرورة المنهجية التاريخية، لكنها اختلفت في الكثير من التفاصيل المتعلقة بالموقف من التأريخ كعملية وكمعرفة، وفي نوع الوثيقة التي تخدم التاريخ وطريقة التعامل معها، كما اختلفت في تعريف الحدث التاريخي، وفي النظر إليه وما يمكن أن يمثله بالنسبة للحاضر.

تواجه باحثي التاريخ المعاصرين جملة من المعضلات المتعلقة بمنهجية الدراسة والبحث، فمنها متعلق بجمع المادة التاريخية، ونوعية الوثائق المتعارف عليها كمادة تاريخية مصدرية، فما هو مصدر لتخصص وحقبة لا يعتبر مصدر لتخصص آخر وحقبة أخرى، وما هو مصدر تاريخي عند مدرسة لا يعترف به كوثيقة عند مصدرة أخرى، ومنها ما يتعلق بطريقة نقد تلك المصادر، ومنها ما يتعلق بأسلوب البناء التاريخي والتحرير النهائي.

المؤرخ المعاصر يتأرجح بين روح التاريخ التي تدعوه لممارسة حرفة المؤرخ التاريخية وهي نقل المعلومات، وبين ضوابط المنهجية المعاصرة التي تدعوه للتركيز على الشكل وعلى التوثيق والنقد.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

يواجه الكثير من المؤرخين إشكالية في فهم المنهج التاريخي، كمنهج علمي مستقل وموازي لبقية مناهج البحث العلمي، فنجد الباحثين يتحدثون عن توظيف المنهج الوصفي والاحصائي إلخ، بينما المنهج التاريخي وحده المؤهل للبت في قضايا التاريخ.

وهناك معضلة الموازنة بين السرد والتحليل، والتي يتوجب على الباحثين التعامل معها بذكاء وغريزة المؤرخ، فحيث يكون السرد هو المطلوب يتوجب الالتزام به، والتحليل ضرورة ملحة، تشرح ما يقدمه السرد المعلوماتي وتجبر الخلل والنقص الذي تسببه قلة وتشوش المصادر.

وبالنسبة لمعضلة الوثيقة والحدث، فالفضل ينسب لمدرسة الحوليات التي وسعت ضيقا، ومكنت الباحث التاريخي المعاصر من توظيف جل الشواهد المختلفة ودعامات المعلوماتية الغير منتهية، وكل ما من شأنه أن يقدم أبسط معلومة عن وقائع وتفاصيل الماضي، ولو بشكل غير مباشر، كما مكنته من معالجة كل ما يعنى بحياة الاجتماع البشري، وما يتجاوز السياق السياسي.

وعلى المؤرخ والباحث التاريخي أن يعالج بحثه بتوظيف المنهجية التوثيقية المناسبة لعملية التأريخ، والتي تخدم غرضه، بعيدا عما تسوقه آلة الدعاية وغير المتخصصين، وفي سياق موضوعي حيادي، هو المناسب للعمل الأكاديمي ولاستخلاص الحقيقة التاريخية المجردة.

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001.
بارنز هاري إلمر، تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة: محمد عبد الرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ج02.
بدوي عبد الرحمن، النقد التاريخي، ط 04، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981.
جارودي روجي، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، ط: 03، دار الشروق، القاهرة، 2002.
جوتشلك لويس، كيف نفهم التاريخ، ترجمة: عائدة سليمان عارف، أحمد مصطفى أبو حاكمة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966.
هرنشو ج، علم التاريخ، ترجمة: عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937.
طحطح خاليد، في فلسفة التاريخ، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2009.
طحطح خاليد، الكتابة التاريخية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2012.
مؤنس حسين، التاريخ والمؤرخون، دار المعارف، القاهرة، 1984.
المحمودي محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، ط: 03، دار الكتب، صنعاء، 2015.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

السلاوي أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج: 09.

عثمان حسن، منهج البحث التاريخي، ط: 08، دار المعارف، القاهرة، 1964.

العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط: 05، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1996.

العروي عبد الله، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط: 04، الدار البيضاء، 2005.

التيمومي عبد الهادي، المدارس التاريخية الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2013.

رامبولا ماري لين، دليل الكتابة التاريخية، ترجمة: تركي فهد آل سعود، محمد بن عبد الله الفريح، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 2013.

الدوريات:

1- بوطغان نصيرة، قراءة في مشروع المفكر المغربي"عبد الله العروي"، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، المجلد: 04، العدد: 01، (31 ديسنبر 2018)، ص-ص 9-35.

باللغة الأجنبية:

1- Aron Raymond, Introduction à la philosophie de l'histoire, Gallimard, Paris, 1991.
2- HEGEL Georg Wilhelm Friedrich, Leçons sur la philosophie de l'histoire, Traduction: Jibelin, Vrin, Paris, 1998.
3- Laduri Emmanuel Le Roy, Le territoire de l'historien, (Tome 1), Editions Gallimard, Paris, 1973.
4- Langlois Ch. V, Seignobos. Ch., Introduction aux Etudes Historiques, Librairie Hachete et Cie, Paris, 1898
5- Renan Ernest, Œuvres Complètes, Calmann lévy, Paris, 1947, T : 01.
6- Simiand François, "Méthode historique et science sociale", Annales, 15e année, N. 1, (1960).
7- VALERY Paul, regards sur le monde actuel, Gallimard, Paris, 1960, T : 02.

المواقع الإلكترونية:

1- https://fr.wikipedia.org/wiki/Fran%C3%A7ois_Simiand
2- https://fr.wikipedia.org/wiki/Leopold_von_Ranke
3- https://fr.wikipedia.org/wiki/Voltaire
4- https://fr.wikipedia.org/wiki/Charles-Victor_Langlois
5- https://fr.wikipedia.org/wiki/Charles_Seignobos
6- https://fr.wikipedia.org/wiki/%C3%89mile_Durkheim
7- . https://fr.wikipedia.org/wiki/Lucien_Febvre
8- https://fr.wikipedia.org/wiki/Marc_Bloch
9- https://fr.wikipedia.org/wiki/Fernand_Braudel
10- https://fr.wikipedia.org/wiki/Georg_Wilhelm_Friedrich_Hegel
11- https://fr.wikipedia.org/wiki/Jean_Mabillon
12- https://fr.wikipedia.org/wiki/Laurent_Valla